البعد التربوي في الخطاب الديني

مراجعة مقال Subject Rview

د. نورا حسين علي

nora. hassein@uomustansiriyah.edu.iq

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

الملخص

شغل موضوع الخاطب الديني، والتوعية الفكرية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مساحة واسعة من الثقافة الإسلامية، لذلك أشارت إلى تفاصيله مصادر الدين الإسلامي المعتبرة المتمثلة بالقرآن الكريم ، الحديث النبوي الشريف ، ونصوص المعصومين عليهم السلام ، فضلاً عن تمثل هذا الأمر في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة المعصومين عليهم السلام وكل من تحمل هم حمل الرسالة الإسلامية، ونشر تعاليم الدين الحنيف . لذلك المتطلع إلى الثقافة الإسلامية يجدها مهتمة بهذا الشأن عن طريق بيان أسسه ، وفلسفته ، وآلياته ، وأهميته وغير ذلك مما يرتبط بهذا الأمر المهم .

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الديني، أهمية، التربوي .

مراجعة مقال – Subject Rview

The educational dimension of religious discourse

Prof. Nora Hussein Ali

Al-Mustansiriya University/ College of Education

Abstract

The topics of religious preaching, intellectual awareness, and enjoining good and forbidding evil occupied a large space in Islamic culture. Therefore, its details were indicated by the authoritative sources of the Islamic religion, namely the Holy Qur'an, the Noble Prophetic Hadith, and the texts of the infallible Imams, peace be upon them. This is also exemplified in the life of the Prophet, peace and blessings be upon him and his family, the infallible Imams, peace be upon them, and all those who bore the burden of carrying the Islamic message.

Spreading the teachings of the true religion Therefore, anyone looking into Islamic culture will find it concerned with this matter by explaining its foundations, philosophy, mechanisms, importance, and other things related to this important issue.

Keywords: discourse, religious, importance, educational.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد الأمين وآله الطيبين الطاهرين

أما بعد :

فقد أشارت نصوص أهل البيت عليهم السلام إلى أهمية الخطاب الإسلامي في المجتمع الذي يعد الوسيلة المهمة لتثقيف أبناء المجتمع وتوجيههم إلى الوجهة الصحيحة ، وتنقية الأفكار التي تصل إليهم ، فضلاً عن تحصينهم من الانحرافات الفكرية الوافدة التي يراد تطبيع اجتماعي يسهم في بناء منظومة أخلاقية تتقاطع من القيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة منها لذلك أشار الإمام الإمام الباقر عليه السلام إلى هذا المضمون في قوله : (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي ، وإذا فسدتا فسدت أمتي ... الفقهاء والأمراء) .

والمضمون الذي يعبر عنه هذا النص الشريف هو تضافر الجهود التي يقدمها السياسيون مع الدعاة الإسلاميين فبناء المجتمع يقع على عاتق هذين الصنفين من أبناء المجتمع ويبدو أن جمعهما لم يكن اعتباطاً بل جاء لفلسفة واضحة مفادها أن البناء الاجتماعي مسؤولية من يتصدى للحكم لأنه المسؤول عن حماية الرعية ، والحفاظ عليهم ، وتنظيم أمورهم ، وغير ذلك مما يناط بالحاكم من مهام . ومن جانب آخر يتولى الدعاة مسؤولية تتضامن مع مسؤولية الحاكم تتعلق بالحفاظ على المنظومة القيمية والأخلاقية في نفوس أبناء المجتمع وخلق درع حصين لعقول أبنائه وتثقيفه بالثقافة الحقيقية ، وتغذيته بالعلوم التي تحفظ دينه ومنظومته القيمية لذلك كان كل من الفقهاء والأمراء على رأس من يتحمل المسؤولية في خلق مجتمع آمن تسوده العدالة ، والتسامح ، وتحكمه التعاليم والأحكام الشرعية وهذا يضمن خلق بيئة اجتماعية مثالية . تسهل على الحاكم الذي يشتغل على المهمة المناطة به لإكمال المسيرة وممارسة الدور السياسي في إدارة المجتمع ولا يستطيع أن يؤدي أحد من الطرفين دوره إذا لم يكن المحور الآخر على قدر المسؤولية فضلاً عن خلق مجتمع آمن ينعم بالسلام والاستقرار المجتمعي قد لا يتحقق على أرض الواقع في حال غاب التنسيق بين الحاكم ورجل الدين . وهذا يثبت أن كلا من هذين الطرفين له أثره المهم في المجتمع ولا يستغني عن أثر كل منهم .

ولعل من النافع الإشارة إلى الوسيلة المثلى التي حث عليها أهل البيت في الخطاب الإسلامي وهي اللين والرفق في التوجيه لا الزجر والنهي وهذا هو الأسلوب الأمثل للأمر بالمعروف والنهي

عن المنكرة وهي الطريقة الحضارية لانتشال أبناء المجتمع من مستنقع الرذيلة واصطحابهم إلى بر الأمان والاستقرار الفكري والأخلاقي فنحن بأمس الحاجة إلى أن نرغب ولا ننفر وندخل إلى قلوب الناس ونكسب محبتهم ونحاول إقناعهم بالحوار العلمي الهادف من غير استعمال أسلوب الترهيب الذي يبعد الناس عن الذين يمارسون مهمة الدعوة وربما يبتعدون عن أصل ما يدعون إليه وهذا يشير إلى ضرورة أن يتحلى من يمارس الدعوة بمجموعة من الخصال أهمها الترفق في الحديث واستمالة قلوب من نوجه إليهم خطابنا . علاوة على ضرورة أن يتحلى من يمارس هذه المهمة الإنسانية الفاضلة بالصبر فمن غير المنطقي أن يتوقع أي صاحب هدف أن تحقيق هدفه يكون بيسر وسهولة فلكل مشروع بدايات ومراحل يجب أن تكون مرسومة بدقة وهدف منشود لابد أن نضع الآليات المناسبة لتحقيقه وهذا يدفعنا إلى العناية بمسألة مهمة في هذا الأمر وهي تنوع الخطاب بتنوع من يوجه إليه فالمعروف أن مستوى التفكير ليس واحداً بين بني البشر وتقبلهم للمعلومات تختلف باختلاف طبيعة تفكيرهم وهذا ما يحوجنا إلى ضرورة أن يتنوع خطابنا بتنوع من يوجه إليهم وليس هذا وحسب بل لابد من تغيير الوسائل على اختلاف واقع المجتمعات وثقافتهم وهذا يعني مواكبة التطورات التي تصيب المجتمعات الإنسانية حتى يكون الخطاب الإسلامي مجدياً

وهذا بدوره يبين ضرورة أن يكون من يمارس الدعوة الإسلامية متحلياً بمجموعة من الصفات التي تؤهله لهذه المهمة وهذا الدور الإنساني الكبير وأهمها أن يكون من أهل العلم والمعرفة وحقيقة الأمر إن هذا الشرط أثبت أهميته حين نتطلع واقعيا إلى أن من أهم أسباب ضعف تأثير الخطاب الإسلامي صدوره عن أناس لا يحملون هذه الخصيصة ولا يدركون عدم أهليتهم وهذا ما أدى بهم إلى الخروج عن جادة الصواب إلى الطريق غير المراد وقد دفعت الأمة الإسلامية ثمناً باهضاً لهذا الأمر وهذا ما يحوجنا إلى أهمية ضبط الخطاب الإسلامي ورصد كل الشخصيات التي تتولى هذه المسؤولية للتثبت من أهليتها آنذاك سنكون على يقين أن الخطاب الإسلامي سيؤتي أكله ، ويحقق أهدافه المرجوة ولا يجر المجتمع الإسلامي إلى كوارث هو في غنى عنها . ومما يجب الالتفات إليه أهمية تطابق عمل الدعاة مع أقوالهم فهذه من الإشكاليات الكبرى التي وقع فيها الخطاب الإسلامي فحين يصدر الخطاب من شخص الناس لا تجده يتمثل ما يقول ولا تظهر على سلوكه آثار ما يدعو إليه يتحقق خلاف المطلوب ، ويضيع الهدف ويؤثر هذا الأمر في واقع الدعاة الإسلاميين من جانب والثقافة الإسلامية من جانب آخر لأن عدداً من أبناء المجتمع لا يفصل بين الدين والمتدين ويحاكم الدين على أساس من يدعي التدين ويحسب كل غلطة يصنعها على الدين وقد يستغل بعض من يتصيد بالماء العكر هذا الأمر لتشويه صورة الدين ويغيب واقعه الحقيقي .

لهذا لابد من السعي إلى تحقيق ثقافة الخطاب الصامت وإرشاد الناس عن طريق أفعال الداعية وليست أقواله إذ إن الاطلاع على السلوك أفضل من السماع به والشيء الملموس المشاهد على أرض الواقع يكون أقرب إلى التقليد والمحاكاة .

وهذا ما يحوجنا إلى أن نكون على درجة عالية من الحذر في هذا الجانب لكي لا نقع في مصيدة من يبحث عن منطقة رخوة يدخل عن طريقها إلى قلب الثقافة الإسلامية لمحاولة تشويهها

في نهاية المطاف لابد أن نضع في الحسبان أن الإسلام والمسلمين يعيشون مرحلة مفصلية مهمة ويواجهون تحديات كبيرة تسعى إلى طمس الهوية الإسلامي والنيل منها واحلاف ثقافات غير مألوفة بحل الثقافة الإسلامية الأصيلة وهذا ما يحوجنا إلى ضبط خطابنا الإسلامي والانتفاع أحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا الجانب التي تشكل منظومة عمل متكاملة إذ حددت الآليات وأشارت إلى نقاط جوهرية بإمكانها أن تكون دستور عمل في مسيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخلق خطاب إسلامي يحقق ما توكل إليه من مهام ، ويصب الهدف المنشود

الذي لا ينكر مالها من أثر كبير في تربية مجتمع إسلامي على ثقافة الدين الإسلامي ، وتحصين أبناء المجتمع من أية تيارات فكرية تسعى إلى ضرب المنظومة القيمية داخل المجتمع الإسلامي ومحاولة طمس هويته وتذويب قيمه .

المصادر :

- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة : محمد بن الحسن الطوسي ، الطبعة الرابعة ، دار الكتب الإسلامية ، قم (بـ ت) .
- الذريعة إلى حافظ الشريعة (شرح أصول الكافي للجيلاني : الجيلاني ، رفيع الدين محمد بن محمد المؤمن ، (ت القرن ١١) ، دار الحديث ، قم ، إيران .
- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه (الطبعة القديمة) : المجلسي ، محمد تقي بن مقصود علي (ت ١٠٧٠هـ) ، مؤسسة كوشانبور للثقافة الإسلامية ، قم . إيران ، ١٤٠٦هـ .
- شرح الكافي الأصول والروضة : المازندراني محمد صالح بن أحمد (ت ١٠٨١هـ) ، المكتبة الإسلامي ، طهران . إيران ، ١٤٢٤هـ .
- شرح أصول الكافي لصدر المتألهين : صدر الدين الشيرازي محمد بن إبراهيم ، (١٠٥٠هـ) ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأبحاث الثقافية ، طهران ، إيران ، ١٤٢٥هـ .